فصل واما الضرب الثالث فهو ما يختلف لاختلاف الحالات
في المدح به والتفاخر بسببه والتفضيل لاجله ككثرة
المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها
توصله به الى حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس
فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه
منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه في
مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة في
القلوب كانت فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا
واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد
بذلك الله والدار الاخرة كانت فضيلة عند الكل بكل
حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه
حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في
صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة بل اوقعه في
هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال
وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل
به الى غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه
مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي بالحقيقة ولا
غني بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير
ابدا غير واصل الى غرض من اغراضه اذ ما بيده

من المال

من المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن مال
غيره ولا مال له فكانه ليس في يده منه والمنفق ملي
غني بتحصيله فوائد المال وان لم يبق في يده من المال
شيء فانظر سيرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وخلقه
وخلقه في المال تجده قد اوتي خزائن الارض ومفاتيح
البلاد واحلت له الغنائم ولم تحل لنبي قبله وفتح
عليه في حياته بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب
وما داني ذلك من الشام والعراق وجلبت له اليه
من اخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لم يجب للملوك الا
بعضه وهادته جماعة من ملوك الاقاليم فما استاثر
بشيء منه ولا امسك منه درهما بل صرفه مصارفه
واغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني ان
لي احدا ذهبا يبيت عندي منه دينار الا دينارا
ارصده لديني واتته دنانير مرة فقسمها وبقيت منها
ستة فدفعها لبعض نسائه فلم ياخذه نوم حتى قام
وقسمها وقال الان استرحت ومات ودرعه مرهونة
في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه
على ما تدعوه ضرورته اليه وزهد فيما سواه فكان
يلبس ما يجده وجده ويلبس في الغالب الشملة والكساء

Copyright © King Saud University